الموت من الوباء والجمع الطواعين فيظهر الفرق بينه وبين الوباء بلا تكلف وقيل
هو قروح تخرج مع لهيب فى الاباط والاصابع وفى ساير البدن تسود ما حولها
او تخضر او تحمر واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض يكثر فى الناس ويكون
واحدا كذا فى شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب الى السداد ما ذكره شارح الاوراد
حيث قال ان الطاعون هل هو ورم فى الاعضاء الغددية يكون حدوثه من مادة سمية كما هو
مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجاتهم وبيان اشياء دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغذية
والادوية وبيان اسباب الطاعون من فساد الهوى وانحراف المزاج او هو طعن من الجن سلطه
الله تع على الناس بسبب الزناء قال الله تع واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيده
اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان وبعض فى المنام ان شخصا فى صورة المبتدعين او فى
غيرها طعن فلانا وفلانا فى ابطه او عنقه او خلف اذنه مع وقوع مطابقتها للواقع ونفع
قراة التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن المأثورة من الكبار والاخيار قال فى
التلفيق بينهما اقول يحتمل ان طعن الجن يتوقف على حكمة استعداد المحل والمناسبة بينه
وبين المطعون ومعلوم انه خلق وغالب جزئه نار قال الله تع وخلق الجان من مارج من نار
فاذا كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب الغذاء والهواء الفاسد تحصل المناسبة وقال
اى شارح الاوراد واما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية او ارضية
كالماء الاسن والجيف الكثيرة النتن الكثيرة العفن او بسبب رياح ساقت ادخنة ردية
من مواضع نائية فاذا وصل ذلك الهواء الردى الكيفية الى القلب فيفسد مزاج الروح الذى
فيه ويعفن ما يحويه من الرطوبة وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت بسببها
فى البدن المستعد انتهى كلامه **او عذاب** اخر غير الطاعون كالفترة وغيرها **او فتنة** اى
امتحان اخر غير ما ذكر من قبل الله تع ليظهر العدو من الولى **وان وقع ذلك** اى الطاعون
بارض هو فيها **لا يخرج منها فرارا عنه** لما روى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم
انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قوله صابرا اى على الاقامة فيه
مع قدرته على الخروج وقوله محتسبا اى طالبا للثواب لا لحفظ مال او غرض اخر وايضا
روى عن اسامة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون
رجز ارسل على طائفة من بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه الرجز بكسر الراء العذاب والمراد بتلك الطائفة هم الذين امرهم الله
تع ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله تع فارسل الله تعالى عليهم الطاعون فمات منهم
فى ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم واراد بالباب باب القبة التى صلى

اليها موسى

اليها موسى عليه السلام ببيت المقدس وقد يقال كان سبب الطاعون فى بنى اسرائيل
زنا زمرى بن شلوم بامراة من الكنعانيين ثم ان فنحاص بن عيزار بن هرون اخذ حربته
وكانت كلها حديدا فانتظمهما بحربته ورفعهما الى السماء فقتلهما فارتفع الطاعون فحسب
من هلك منهم من الطاعون فيما بين اصاب زمرى المراة الى ان قتلهما فنحاص فوجد الهالك
سبعين الفا فى ساعة كذا ذكر فى شرح اوراد الزينية هذا وقوله واذا سمعتم به الباء متعلقة
بسمعتم على تضمين اخبرتم وقوله فلا تقدموا عليه تحذير منه ونهى عن التعرض للتلف اذ لا يجوز
القاء النفس فى التهلكة وفى قوله لا تخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضائه تع فان العذاب
لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة والاستغفار ولو خرج لحاجة من غير فرار جاز كذا
فى شرح المصابيح وذكر الطحاوى فى مشكل الاثار فى تأويل هذا الحديث فقال اذا كان بحال
لو دخل وابتلى به وقع عنده انه ابتلى بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه
فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده واما اذا كان يعلم ان كل شئ بقدر الله تع وانه
لا يصيبه الا ما كتب الله تعالى فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا فى مجمع الفتاوى وحكى عن عبد
الملك بن مروان هرب من الطاعون فركب ليلة ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال
للغلام حدثنى فقال ومن انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال
بلغنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه عن الافات والبليات فراى ذلك الثعلب عقابا يقصده
فلجأ الى الاسد واعلمه القضية فقال الاسد لا تخف فلم يسكن الثعلب واشتد فزعه فلما راى
الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه من ظهره فصاح الثعلب
يا ابا الحارث اغثنى فاين عهدك لى فقال انما اقدر على اهل الارض واما منعك من اهل السماء
فلا سبيل لى اليه فقال عبد الملك يا غلام وعظتنى واحسنت انصرف فانصرف ورضى بالقضا
قال فاذا اخشيت من الامور المقدرة ففررت منها تتوجه نحوها ذكره فى المحاضرات وهذه
تدل على عدم خروج من وجد فى ارض وقع فيها طاعون لا على دخول من كان خارجا الى
موضع وقع فيه طاعون بل الاولى فى مثل هذا عدم الدخول كما يدل عليه ما قاله النبى
صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا ويدل عليه ايضا ما روى عن عمر رضى الله
عنه وعن الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين فانهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية
بلغهم الخبر ان به موتا ذريعا ووباء عظيما فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا تدخل
على الوباء فنلقى بايدينا الى التهلكة وقالت الطائفة الاخرى بل ندخل ونتوكل ولا نهرب
من قدر الله تع ولا نفر من الموت فرفعوا الى عمر رضى الله عنه فسألوه عن رايه فقال
لا نرجع ولا ندخل على الوباء فقال له المخالفون فى رايه انفر من قدر الله تع فقال عمر نعم
نفر من قدر الله تع الى قدر الله تع ثم ضرب لهم مثلا وقال ارايتم لو كان لاحد غنما

Copyright King Saud University